

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٧/١١/٢٠١٤م

في مسجد بيت الفتوم بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من
الشیطان الرجیم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ *
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران ٩٣)

يقول المسيح الموعود عليه السلام شارحا هذه الآية:

"الإنسان يجب المال في الدنيا كثيرا، لذا فقد قيل في علم تعبير الرؤى بأنه لو رأى أحد أنه أخرج كبده وأعطاه
لغيره، لكان المراد منه المال. لذا فقد وجه الله تعالى أنظارنا من أجل الحصول على التقوى الحقيقية والإيمان إلى
أنه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ لأن مواساة خلق الله والمعاملة الحسنة معهم تتطلب إنفاق قسط
كبير من المال. وإن مواساة البشر وخلق الله هو الجزء الثاني من الإيمان، وبدونه لا يكتمل الإيمان ولا يتقوى.
وكيف للمرء أن ينفق الآخرين من غير أن ينفق؟ فالإنفاق ضروري من أجل نفع الآخرين ومواساتهم. وقد ورد
الأمر والتوجيه إلى الإنفاق في الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

الإنفاق في سبيل الله تعالى إنما هو معيار سعادة الإنسان ومحك لتقواه. إن معيار الوقف في سبيل الله ومحك في
حياة أبي بكر رضي الله عنه كان أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر حاجة ما فجاء أبو بكر رضي الله عنه بكل ما كان في بيته".

لقد من الله علينا منة عظيمة إذ وفقنا للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام الذي أصلح معتقداتنا وأعمالنا بحسب أوامر
الله تعالى، كذلك علمنا أساليب التقدم الروحاني والتزكية الروحانية بحسب تعليم القرآن الكريم. لقد وجه عليه السلام
أنظارنا إلى أداء حقوق الله وحقوق العباد أيضا. ونفخ فينا روح التضحية بالمال والوقت والأولاد في سبيل الله
ابتغاء مرضاته. وتوقع من جميع أفراد جماعته أن يجعلوا حالتهم بحسب تعليم الله تعالى تماما وعندها فقط يمكنهم
أن يسموا أحمديين حقيقيين.

المقتبس الذي قرأته قبل قليل في شرح الآية التي تلوتها في مستهل الخطبة قد ورد فيه أن الله تعالى قد وجه المسيح
الموعود إلى إحدى المسؤوليات التي تقع على المؤمنين للحصول على التقدم الروحاني، ألا وهي التضحية المالية.

مع أن هذا موضوع واسع جدا ولكني سأحدث بإيجاز عن التضحيات المالية لأنها أيضا وسيلة عظيمة لأداء حقوق عباد الله كما قال المسيح الموعود عليه السلام. كذلك هناك حاجة ماسة للتضحيات المالية لأداء حقوق العباد ولنشر الدين. وهذا هو ملخص ما قاله المسيح الموعود في المقتبس الذي قرأته. والمعلوم أن هذه المهمات كانت بالغة ذروتها في زمن المسيح الموعود عليه السلام، واليوم نحن الأحمديين سعداء جدا إذ نُسهم في إكمال هذه المهمات لنفوز برضا الله تعالى.

الحق أن الناس يفعلون ما يشاءون في حب المال، ولكن بسبب تأثير تعليم المسيح الموعود عليه السلام وتربيته ينفق أكبر عدد من الأحمديين من أحب أموالهم إليهم بفضل الله تعالى لنيل رضاه ولنشر الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. وإذا اضمحلت قدرتهم على الإنفاق لسبب من الأسباب يضطربون ومنهم من يكون متأثرا.

إذا، حالة القلوب هذه وروح التضحية المالية والتضحية بالنفس دليل على أن الله تعالى قد بعث المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر لنشر الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والذي أناط عز وجل تقدمه بالمسيح الموعود عليه السلام وحده. لذا يخلق الله تعالى روح التضحية المالية والجهاد المالي في قلوب المؤمنين، والمعلوم أن هناك تضحيات أخرى أيضا إلى جانب التضحيات المالية.

سأذكر لكم الآن بعض الأحداث التي تبين كيف خلق الله روح التضحية المالية في قلوب الناس. وهذه الظاهرة ليست ملحوظة في فئة معينة من الجماعة أو في بلد معين، بل الحق أن الله تعالى خلق هذه الروح في كل شخص ينتمي إلى الأحمدية حيثما كان وفي أية بقعة من بقاع المعمورة، سواء كان في بلاد إفريقية نائية أو من سكان أوروبا أو الجزر.

يقول أمير الجماعة في بوركينافاسو أن رئيس الجماعة في مدينة "فاده" قال: عندما حلّ عيد الأضحى هذا العام لم تكن عندي نقود كافية لطبخ الطعام في البيت، ولذا لم يكن لفكرة النحر أو ذبح شاة وما شابهها بمناسبة العيد أن تخطر بالبال بأي حال. وفي تلك الأيام كان داعية الجماعة يلقي دروسا حول أهمية التضحية المالية فوجه أنظار الإخوة إلى صندوق التحريك الجديد بوجه خاص. تبرعت في هذا الصندوق بألفي فرانك تيمنا وفوضت قضاء حاجتي إلى الله. فحدثت معجزة أن أخي الصغير أرسل إلي من ساحل العاج مبلغا كبيرا جدا لم أكن أتوقعه قط. وبذلك تمكنا من النحر وسُدّت حاجتنا المنزلية أيضا. يقول الراوي بأنه شاهد هذه المعجزة في غضون ساعات فقط بعد تبرعه في صندوق التحريك الجديد، مما زاده إيمانا على إيمان.

يقول داعيتنا من بوركينافاسو أن أحد أعضاء مجلس خدام الأحمدية اسمه "تراولي آدم" في مدينة "ويدبوكي" اشترى بذور القطن واضعا في الحسبان أنه سيبيعها فيما بعد ويسد بها حاجات منزلية، ولكن حدث أنه لم يأت زبون في موسم زراعة القطن. فقلق بشدة بشأن نفقات بيته ما دام لا يتمكن من بيع البذور. وفي أحد الأيام جاء إلى داعيتنا قلقا حزينا فقال له الداعية: عندما يُنفق الإنسان في سبيل الله يزيل الله دواعي قلقه، لذا يمكن أن تجرب أنت أيضا هذا الأمر. يقول الراوي: تبرعت في صندوق التحريك الجديد، وعاهدت الله أنه إذا حالفتي فضل من الله أكثر وبعث البذور سريعا فسأدفع عشرة آلاف أخرى. يقول الراوي أن فضل الله تعالى قد نزل

فور حصوله على وصل التبرع أن جاءه الزبائن بكثرة وبيعت البذور كلها في غضون بضعة أيام وكان الدخل أكثر مما توقعْتُ، فتبرعتُ بعشرة آلاف أخرى.

كذلك هناك منطقة أخرى في بوركينا فاسو يقطنها السيد "لاجي" الذي بايع في العام الماضي. ثم علم أن الخليفة طلب من الجماعة بوجه عام أن يجعلوا المبايعين الجدد ينخرطون في سلك التضحيات المالية حتى تتولد فيهم روح التضحية. وليس المقصود من ذلك أن يزداد مبلغ التبرعات بل يجب أن يسهم كل أحمدي، ولا سيما المبايعون الجدد، في التضحية المالية ليعتادوا عليها. فوَجَّه هذا الأخ إلى ذلك وقيل له أن يتبرع ولو بمليم واحد أو بفرانك واحد ففعل.

العادة السائدة هنالك هي أن الناس في القرى يزرعون الحقول ويتبرعون بالغلل بدلا من الدفع نقدا، فيطلبون من نظام الجماعة أن يعطيهم أكياسا فارغة ليملئوها بالغلل ويعيدوها إلى نظام الجماعة. فأعطاهم الداعية أو غيره من المسؤولين كيسين فارغين. يقول الراوي: خطر ببالي بأني كنت مسلما عاديا على مدى حياتي ولم يُطلب مني التبرع ولم أدفعه قط، أما الآن فقد صرتُ مسلما أحمديا وطلبَ الخليفة أن يشترك الجميع في التبرعات، لذا سأرى ما هي الفائدة التي يمكن أن أحنيتها من دفع التبرع. فتبرع بالغلل التي كان ثمنها قرابة ٢٢ ألف فرانك. وعندما حان الحصاد كان زرعه ضعف العام الماضي. فأخذ ضعف الأكياس للعام المقبل مقارنة بالعام المنصرم.

يقول أمير الجماعة في ليبيريا: لقد ذهب أحد دعائنا في جولة في منطقة "كيب تاون"، وفي الطريق قال لفرع الجماعة في "نغينا" بأنه سيعود إليهم عند صلاة المغرب. ولكن فرع الجماعة الذي كان ذاهبا إليه في مدينة "غلور" كان كبيرا ونشيطا وأفراده يدفعون التبرعات بسخاء، فتأخر هنالك كثيرا. كان في باله أن جماعة "نغينا" صغيرة الحجم وتشمل أناسا ضعفاء نسبيا من حيث التضحيات المالية. قال لهم عند الذهاب أنه سيعود إليهم عند المغرب ولكن الجماعة التي ذهب إليها كانت كبيرة العدد فتأخر هنالك حتى صلاة العشاء. يقول الراوي: عندما وصلت إليهم عند العشاء رأيت لأول مرة أن ١٧٠ فردا من أفراد الجماعة كانوا في انتظاري وقالوا بأننا جالسون لأنك قلت بأن خليفة الوقت قال ينبغي أن يشارك الجميع فنحن جالسون هنا لتقديم تبرعات التحريك الجديد. فهذه هي روح أبناء الجماعة، حيث يلبون النداء كلما نودوا أو دُعوا. فالناس يزعمون أن بعض الأحمديين لا يتبرعون أو هم ضعاف، لكن الواقع أنه حين يصدر الحث بأسلوب صحيح وتُشرح للناس أهمية التضحية بالمال، وما هي المشاريع التي تقتضي المال، وعندما يتضح للناس؛ فهم يستعدون للتضحية دوما. فإذا كان هناك ضعف أو تقصير ففي النظام، وليس هناك أي ضعف في إيمان الناس بفضل الله.

ثم كتب أمير الجماعة في ليبيريا نفسها: هذا العام تأسس فرع جديد للجماعة في قرية "بلاور"، وليس هنالك أي شارع أو حتى طريق بسيط إلى هذه القرية، وإنما هناك درب وتعترض الطريق جسورٌ كثيرة من جذوع الأشجار. فذهب إلى هناك داعيةً محلي، وحين شرح لهم التضحية بالمال، وما هو التحريك الجديد - إذ كان فرعا جديدا، ثم قال إنه سيزورهم في الأسبوع التالي، قال الأحمديون هناك: نحن جدد وفقراء ونقيم في الغابة

والطريق وعر جدا، لذا لا نريد أن تتحمل مشقة الوصول إلى هنا مرة أخرى، فنحن أدركنا أهمية التبرعات والتضحية بالمال، وكل ما يتوفر لنا حاليا نقدمه لك فورا، فلا تتحمل هذه الصعوبات. فانظروا كيف يلقي الله في قلوب هؤلاء السكان في بلاد نائية. فهم انضموا إلى الجماعة حديثا ولم يدركوا جيدا تعاليم الجماعة وأهمية التبرعات ومع ذلك يتقدمون من أول يوم في التضحيات المالية.

ثم يقول أمير الجماعة في بنين: في بورتونوو أحمددي مشهور اسمه مشهودي، فقد ضحى بأكثر من ألف جنيه، فالتضحية بهذا المبلغ الكبير في إفريقيا أمر عظيم، فحين قال لهم الداعية أنت تتبرع بهذا المبلغ الكبير في صندوق التحريك الجديد وهناك صندوق الوقف الجديد أيضا وتبرعات أخرى، قال فلتكن، لكنني لن أنقص من هذا التبرع. فسوف يهيب الله لي الوسائل لها أيضا. فهذه الروح تتولد في هؤلاء، كان تصرّف الداعية أيضا جيدا حيث شرح له، لأن الهدف ليس جمع المبالغ بل إنشاء روح الإنفاق في سبيل الله والتضحية، لكي تتحقق تزكية النفس أيضا.

في الآونة الأخيرة أقيم في ربوة مؤتمر ختم النبوة السنوي، وهو يقام هنا أيضا، ففي هذا المؤتمر قال أحد المشايخ في خطبة مثيرة: "إن القوى الكبرى والحكومات تهيب النفقات للجماعة، وبسببها تتقدم الجماعة، لكنه بعد قليل استصدر الله منه نفسه كلمة الحق، فقال في حماس: إن الجماعة تتقدم لأن الفقراء من أفرادها أيضا يضحون بأموالهم، وتبرعاتهم يبلغون الإسلام في العالم، وهم قد سبقونا كثيرا". على كل حال لسنا بحاجة إلى مساعدة أي حكومة، ولا نتلقى منها، وإنما هو إخلاص أبناء الجماعة وروح التضحية التي بسببها يبارك الله في أعمالها.

ثم يقول داعيتنا في منطقة "ساوى" في بنين، لقد أقيم برنامج تربوي في جماعة المبايعين الجدد في قرية "بيل"، ووضّحت فيه خلفية التحريك الجديد من التاريخ، وصدر فيه الحث على التضحية بالمال. في نهاية الاجتماع قدم الناس تبرعاتهم، فقال أحدهم: ليس عندي مال لكنني أتمنى أن أتبرع. فوجهه الداعية المحلي قائلا: يمكن أن تنفق مما عندك على قدر سعتك، فذهب إلى البيت - وكان فقيرا جدا- وأحضر معه بيضتين وقال هذا ما عندي حاليا. فقبل له ولأفراد الجماعة أيضا إنها تضحية عظيمة، نظرا لأوضاعه، وليست تضحية صغيرة في نظر الله. فالنية يجب أن تكون صالحة. فهذه الأمور التي تحدث في بلاد إفريقية نائية تنقلني إلى زمن سيدنا المصلح الموعود ﷺ حيث كانت الأحمديات الفقيرات يُحضرن الدجاج والبيض استجابة لأي مشروع مالي، ذلك لأن في قلوب هؤلاء لوعة لنشر دين الإسلام.

ثم هناك تقرير من مالي ورد فيه، أن أحمديا قديما اسمه "أبو بكر جاره" ترك دفع التبرعات ثم تخلى تدريجا عن المشاركة في برامج الجماعة الأخرى أيضا، فكان يُرشد ويُشرح له الأمور دون أن يتأثر بشيء. وبعد مدة جاء ذات يوم إلى مركز الجماعة وقدم تبرعاته، وقال إنه رأى في الرؤيا ليلة البارحة أنه يغرق في مياه عميقة، ولا يُنجاه أحد. ثم رأى فجأة سفينة يركب فيها سيدنا المسيح الموعود ﷺ وقد أجلسه معه في السفينة. وقال له لا تتعاس أبدا عن دفع التبرعات، فبعد هذه الرؤيا وعد الجماعة وعدا قاطعا أنه لن يقصر أبدا في دفع التبرعات،

ولن يتغافل عن أعمال الجماعة. فإذا كان هذا الأمر يُثبت أهمية التبرعات ففي الوقت نفسه يثبت صدق المسيح الموعود عليه السلام أيضا، حيث نلاحظ أن شخصا من بلاد نائية انضم إلى الجماعة ثم قصر فتلقى التوجيه في الرؤيا. في إقليم "كوتونوزون" في بنين يقول أحد الدعاة السيد شافيو المحترم إنه حين خرج لجمع فطرة العيد ووصل إلى أحد البيوت في منطقته، وطلب من صاحب البيت أن يدفع الفطرة، فقال له: في بيتي كله ١٥٠٠ سيفيا فقط وإن زوجتي خلال يومين أو ثلاثة ستلد، وبهذه المناسبة تكون النفقات ٤٥٠٠ سيفيا. كما جاءني اليوم صاحب البيت أيضا لاستلام ٣٥٠٠ فرانك أجرة للبيت، فلم أقدر على الدفع، فذهب عاتبا علي. فلا أملك شيئا للتبرع. (ففي هذه الأوضاع يجب أن لا يُسأل أحدُ التبرعات، بل يجب على الدعاة المركزين هناك في هذه الأوضاع أن يقدموا المساعدة). لكن سكرتير المال المحلي السيد شافيو نصحه بأنه إذا تبرع حتى في هذا الوضع الصعب فسوف يبارك الله في ماله ويثمر تبرعاته. ويتبين مما حدث بعده كيف يساعد الله تعالى أبناء جماعة المسيح الموعود عليه السلام وكيف يحقق كلامهم إكراما. فحين قال له السكرتير إن الله سينصرك، وأن التضحية تثمر جيدا، دفع ألف سيفيا لفطرة العيد والخمسائة الباقية في التحريك الجديد. ولم تمض على ذلك ثلاثة أيام إذ أخبر السكرتير بكل سرور قائلا: بعد أن دفعتُ لك التبرعات جاعني شخص وسلم لي مبلغ ١٠٠٠٠٠ فرانك قائلا: لقد أرسل لك فلان هذا المبلغ. وهذا الفلاني كان قد استدان مني ١٢٠٠٠٠ فرانك قبل مدة ولم يكن يسدد دينه رغم أنني طالبتة مرارا. والآن قد ألقى الله في قلبه بعد دفع التبرع، فأرسل المبلغ دون السؤال. لقد دفعتُ منه أجرة البيت أيضا وتيسر المبلغ لنفقات ولادة زوجتي أيضا، فأنجبتُ بخير وعافية.

يقول أحد أبناء الجماعة في دار السلام تنزانيا السيد عيسى إنه كان قد انضم إلى الجماعة في التسعينات، وكان قبل ذلك مسيحيا وبعد البيعة ازداد إيمانا، وهو بفضل الله منخرط في نظام الوصية أيضا، ونشط في التضحية بالمال. فهو دوما يدفع التبرعات منه ومن عائلته أكثر من الوعد، وقد سبق الأحمديين القدامى في تطبيق تعاليم الجماعة. وهو رئيس الجماعة في منطقته. يقول: منذ بدأت التضحية بالمال في سبيل الله شاهدتُ نزول أفضل كثيرة عليّ، وبركات لا حصر لها. وذكر مثلا أنه كان يملك بيتا واحدا والآن له بفضل الله ثلاثة بيوت وأن أولاده أيضا يدرسون في مدارس راقية.

كذلك يقول الداعية في منطقة "الاده"، إنه ذات مرة خرج في جولة إلى قرية "سويو" فجاءت إليه بنتٌ صغيرة عمرها سبع سنوات بكمية من الطماطم والفلفل وعدد من حبات البرتقال، وقالت: إنها تريد أن تتبرع بها في التحريك الجديد. انظروا كيف يلقي الله في قلوب الصغار أيضا أن يتبرعوا في سبيله. ثم أخبرني رئيس الجماعة هناك أن هذه الصبية تدفع التبرع شهريا، وإن لم تقدم لها أمها المبلغ تبكي. فكان الداعية المحلي حين ذهب إليهم قبل فترة لجمع التبرعات كانت في المدرسة، أما اليوم فحين رأتنا، أسرعت إلى البيت وحين لم تجد مبلغا أحضرتُ هذه الأشياء من الحقل لتبرع بها. فهذه هي الروح التي يخلقها الله حتى في قلوب الأولاد الصغار.

يقول رئيس فرع الجماعة في "أوكيني" في نيجيريا: لقد سببت لي الضائقة المالية قلقا في الآونة الأخيرة، فذات يوم خطر ببالي أنني لم أدفع التبرعات من ثلاثة أشهر، فرمما أعاني المشاكل بسبب ذلك، فدفعتُ أربعة آلاف نايره.

فقدّر الله لي بيعَ قطعة أرض في الشهر نفسه ورجحتُ منها ثمانمئة ألف. الأمر الذي قوى إيماني، وفهمت أيضا أن الله ﷻ صادق الوعد، إذا أنفقتم في سبيله فسوف يعيده إليكم بأضعاف كثيرة. وقد اشترى للجماعة قطعة أرض كبيرة لبناء المسجد ومركز الجماعة في مدينة "لوكوجا" عاصمة ولاية "كوغي".

يقول أحد أبناء الجماعة السيد ماروندا من تنزانيا: إنني درست إلى الثانوية فقط وبقيت عاطلا عن العمل مدة طويلة ثم وجدت عملا كحارس في شركة الغاز، وتعين راتي ٥٦٠٠٠ شلنغ، فعاهدتُ الله ﷻ أني سوف أدفع التبرعات بحسب المعدل المحدد ولن أتقاعس عن ذلك مهما كانت الظروف. فوفي هذا الخادم بوعده هذا، ويقول إنني اليوم بفضل الله وبركة التضحية بالمال حائز على منصب مسئول كبير في الشركة نفسها وراتي مليون وخمسمائة ألف شلنغ. إن كفاءتي العلمية هي الثانوية فقط، ولست أهلا لهذا المنصب بحسب قواعد الشركة أيضا، لكنني حائز على هذا المنصب المرموق ببركة دفع التبرعات بحسب المعدل، وما زلت أدفع التبرعات بحسب المعدل. فهؤلاء يزدادون إخلاصا ووفاء، ويدركون موضوع الآية: ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ (التغابن: ١٧)، فهم يدركون هذا السر ثم إن الله ذاته يكرمهم أيضا.

يقول الأستاذ شهاب الدين وهو أحد المسؤولين عن جمع تبرعات التحريك الجديد في الهند: تضررت تجارة أحمددي من أنشط الأحمديين في التبرعات، في منطقة "جرشرله" وكان يشتغل ببيع العقارات مما سبب له قلقا كبيرا واتصل مرارا طلبا للدعاء حتى يُوفَّق لدفع التبرعات المستحقة عليه، وقد كتب إلي أيضا بخصوص ذلك. ثم يقول الأستاذ شهاب الدين: ذات ليلة تلقيت منه اتصالا هاتفيا قال فيه إنه قلق جدا لعدم قدرته على دفع التبرعات بسبب أوضاعه المالية، فقلت له أن يتوكل على الله وينام بعد صلاة ركعتين، لكنه اتصل بي بعد قليل وسأل هل تستطيع أن تستيقظ قليلا لأني أريد أن أقابلك. فجاء وكان بيده مبلغ كبير. وقال: عندما كنت أدعو الله اتصل بي رجل أعمال كبير وكان مدينا لي بمبلغ كبير ولم أكن أتوقع منه تسديد المبلغ. قال لي تعال فورا واستلم المبلغ. فلما كنت أنوي دفع التبرعات فقد هيا الله لي هذا المبلغ فورا.

كذلك يقول نائب وكيل المال في قاديان الأستاذ بشير الدين: إن أحد المخلصين وعدّ بأنه سيتبرع في التحريك الجديد بزياده ١٥٠ في المائة عن العام الماضي، قال ذلك وانطلق إلى مكتبه، لكنه بعد قليل اتصل بسكرتير التحريك الجديد وقال له إنه أُخبر فور خروجه من المسجد بأرباح إضافية في التجارة. وقال أعتقد أن هذه الإضافة حصلت ببركة ما وعدتُ في تبرعات التحريك الجديد بفضل الله، فأرجو أن تُضاعف ما وعدتُ قبل قليل، والملاحظ أنه كان قد رفع مبلغ التبرعات سلفا بـ ١٥٠ في المائة، ثم ضاعفه مرة أخرى، (بمعنى صارت الإضافة ٣٠٠ في المائة عما تبرع في العام الماضي) ثم دفع بفضل الله كل ما وعد في الموعد.

مثل ذلك يقول الداعية في كيراله/ الهند: أحد المخلصين المضحّين دفع تبرعاته في صندوق التحريك الجديد في العام الماضي ضعفاً ما وعده في هذا الصندوق وفي هذه السنة أيضا دفع ما وعد مع إضافة غير عادية. ثم أخبر ذلك الأخ أنه بدأ العمل قبل سبع سنوات برأس مال ٣٠٠٠٠٠ روبية وبثلاثة عاملين فقط، والآن له ثمانية مصانع لأنثا خشبي في الهند ودبي وإندونيسيا ويشغل عنده أكثر من ٥٠٠ موظف. وهذا التقدم الذي تلاحظه إنما هو

بركة دفع التبرعات وفق المعدل. فكلما تبرعتُ أعاد الله لي أكثر بكثير منه قبل المساء، ولم أعانِ قط من أي ضائقة مالية.

يقول العزيز طلحة أحمد وهو نائب وكيل المال في التحريك الجديد بروبة: ذهبتُ إلى كراتشي في جولة لأخذ الوعود في صندوق التحريك الجديد، فحثتُ أحد خدام الأحمديّة في منطقة كلفتن على أن يزيد التبرعات على ما دفع في العام الماضي. فقال لي يمكن أن تسجل عندك بالإضافة كما تريد وقل لي كم يجب أن أرفع المبلغ؟ فقلت له أنا لست مطلعاً على أوضاعك. وإنما يتوقع المركز أن يكون إجمالي التبرعات في التحريك الجديد في منطقتك كذا من المبلغ، فيمكن أن تزيد بحسب أوضاعك ودخلك. ثم سردت له حادثاً أن وكيل المال خرج في جولة إلى السند فقال لأحد الأحمديين هناك كما أقول لك فهو الآخر قال له كما قلت لي أن يزيد قدر ما يريد، فقال له أن يزيد المبلغ بنفسه لأنه لو رفع المسئول وعده إلى نصف مليون روبية فهل سوف يقدر على دفع ذلك؟ فعند سماع هذا الكلام قال ذلك الخادم الشاب: بما أنه خرج من فمك مثال نصف مليون فأنا أعد بأبي سأتبرع بنصف مليون في صندوق التحريك الجديد. وليس ذلك فحسب بل قد دفع مائة ألف روبية عن المولود الذي كان يتوقعه في تلك الأيام.

يقول أمير الجماعة في لاهور، إن السيدات الأحمديات أيضاً يقدمن التضحيات في سبيل الله، فقد تبرعتُ إحداهن قروطا من ذهب في صندوق التحريك الجديد، وكانت قد باعت كل حليها سلفاً من جرّاء الضائقة المالية، وكانت أختها قد اشترت لها هذه القروط بحب، وكانت قد أخذت منها الوعد بأنها لن تبيعها لسد أي حاجة في البيت، لكنها قالت لها بعد أن تبرعتُ بها إنها لم تبعها لحاجتها الشخصية وإنما تبرعتُ بها في التحريك الجديد في سبيل الله. وإن الله هو قاضي الحاجات. نسأل الله تعالى أن يتقبل منها ويبارك في مالها. هنا أود أن أقول للمسئولين أيضاً أنه يجب أن يراعوا أمثال هؤلاء ولا يضغطوا على الدفع، فمن الملاحظ أن المسئولين أحياناً يصرون كثيراً، يجب عليهم أن يستلموا بحسب الأوضاع.

يقول سكرتير التحريك الجديد الوطني في جماعة ألمانيا وكتب حادثاً شخص مستدين، أنه سجل وعداً خصوصياً في التحريك الجديد فبارك الله في أمواله لدرجة تمكّن من تسديد الديون وشراء بيت جديد أيضاً. الأمر الذي كان يبدو مستحيلاً عليه نظراً لأوضاعه. قال: أنا أعيش في ألمانيا منذ ٣٥ عاماً ولم تتحقق لي مثل هذه الأرباح الكثيرة قط. فلم يخلصني الله من الدّين فحسب بل قد ازداد دخلي خلال شهرين ونصف فقط إلى ٤٠٠٠٠ يورو من الأرباح أيضاً.

كما كتب السكرتير نفسه عن سيدة قالت له: أقدم شيئاً في التحريك الجديد بمنتهى التواضع وأرجو أن لا يُكشف اسمي. فمهما أخفتُ اسمها فالله تعالى أعلم بما فهي ضحّت بحلي كثيرة ومبلغ أيضاً. وطلبت الدعاء أن تتحقق آمالها في ابنها، نسأل الله تعالى أن يحقق أمنياتها.

يقول الداعية المسئول في سويسرا عن أخ سويسري من أصل مقدوني واسمه بيتم ريدزبي المحترم، وكان قد باع في أكتوبر العام الماضي، وكانت خمسة أيام باقية من سنة التحريك الجديد وقدم فور انضمامه إلى الجماعة مبلغاً

كبيراً ألفَ فرانك سويسري مع أنه لم يكن قد وعدَ بشيء، ووعد بألف فرانك للعام القادم أيضاً، ثم حين أدرك أهمية التضحية بالمال خلال سنة ضاعف وعده، كما وعد بدفع ألفي فرانك في صندوق الوقف الجديد أيضاً. فالشركة التي يعمل فيها هذا الأحمدي عرضتُ عليه دورةً غالية جداً، والشركة تهيئُ هذه الدورة عادةً للموظفين الحائزين على خبرة معينة والذين تكون أعمارهم أكثر من ٣٥ عاماً فقط. وكثيرون يتمنون هذه الدورة ولا تتسنى لهم، ويقول هذا الأخ إن عمري ٢٣ عاماً فقط ولم أكن حلت بها قط، لكن الشركة من عند نفسها عرضتُ عليّ هذه الدورة. فمن المؤكد أن الله رزقني ثمرة التضحية بالمال. فالله ﷻ يؤكد لهؤلاء الجدد في أوروبا أيضاً بأنه موجود.

كذلك يقول السيد "بيكهم" الأحمدي السويسري من أصل مقدوني: إن صاحب الشركة التي أعمل فيها شخص بخيل وضيق الآفاق جداً، فيرى من الصعب جداً أن يعطي أحداً نقوداً. يعطي العاملين رواتب زهيدة، فكثيراً ما يطالبه العاملون ليرفع راتبهم ولكنه إما يهمل طلباتهم أو يماطل. يقول الراوي بأنه دعاني في مكتبه ذات مرة وقال بأنه يريد أن يرفع راتبي. قلتُ له مستغرباً بأن سلوكك في هذا المجال قاس جداً عادة فلماذا تفكر في رفع راتبي من تلقاء نفسك؟ قال صاحب الشركة: لا أعرف لماذا خطر ببالي بسرعة أنني لم أرفع راتبك منذ فترة لذا يجب أن أرفعه الآن. فرفع راتبي دون أن يكون له سبب ملموس، وأرى أنه كانت نتيجة التضحية المالية التي قدمتها. يكتب السيد نصير الدين، أمير الجماعة في منطقة لندن أن أحد الإخوة أخبره قائلاً: لقد دعوت الله تعالى كثيراً ليعينني في أداء التبرع في صندوق "التحريك الجديد" فألقى الله في قلبي أن أسافر إلى مكان العمل بالباص بدلاً من القطار لأني محوّل للسفر بالباص مجاناً وهكذا ستتوفر نقود كثيرة. مع أن السفر بالباص يستغرق نصف ساعة أكثر من القطار ولكني بدأت بالباص. وبذلك بدأت أوفر جنيهين كل يوم. وظللت على هذا الحال على مدى عام كامل وهكذا وفّرتُ أربع مئة جنيه وتبرعتُ بها في صندوق التحريك الجديد. أقول: ترون أن بعض الناس يفكرون بهذه الطريقة أيضاً.

هناك شخص آخر يسكن في لندن نهب اللصوص بيته وسرقوا كل شيء ولم يبق فيه إلا ألف جنيه كان قد وفّرها للتبرع بها في صندوق التحريك الجديد فدفعها في هذا الصندوق قائلاً بأن هذا المبلغ كان للتبرع في التحريك الجديد لذا حماه الله من السرقة فأتبرع به الآن.

أقول، بالمناسبة، أنه يجب الحذر من اللصوص أيضاً، والشرطة أيضاً تحذر الناس وخاصة ذوي الخلفية الآسيوية ألا يحتفظوا بالحلى وما شابه ذلك في البيوت. ولكن بعض الناس يأخذون الحذر والحيطه أكثر من المفروض إذ يقفلون الأبواب والنوافذ والشبابيك ويخفون المفاتيح. وقد سمعت أنه حدث مرة أن اضطرت الزوجة والأولاد للخروج من البيت في حالة طارئة فواجهوا مشكلة. فأقول: يجب أن تأخذوا الحذر ولكن إلى حد مناسب.

يقول الداعية المسئول في أستراليا أنه قد عُقد هنالك اجتماع مجلس خدام الأحمديّة فوجّهت أنظار أعضاء مجلس خدام الأحمديّة وأطفال الأحمديّة إلى صندوق التحريك الجديد وأُعطي بعض الأطفال جوائز بصورة شيكات. وكان ضمنهم الأطفال: أرسلان، وعاطف، وكامران الذين أُعطوا جائزة بقدر ٨٩ دولاراً. يقول الداعية أن

هؤلاء الأطفال عندما سمعوا عن أهمية تبرعات صندوق التحريك الجديد أضافوا إلى مبلغ جائزتهم ١١ دولارا أخرى من مصروفهم الجيبى وجعلوها مئة دولار ودفعوها في صندوق التحريك الجديد.

فهذه بضعة أحداث اقتبسناها من الأحداث الكثيرة يتبين منها أنه لا يقدم التضحيات الأحمديون القدامى فقط بل المبايعون الجدد أيضا يضحون. وكما قلتُ بأنهم يقدمونها رجالا ونساء وأطفالا في إفريقيا وفي أوروبا أيضا لدرجة يستغرب الإنسان نظرا إلى عاطفة تضحياتهم.

لقد كتب إلي أحد الدعاة أن بعض الناس يقولون بأنه ما دام التبرع العام يؤخذ فما الحاجة إلى تبرعات أخرى بعده مثل صندوق التحريك الجديد أو الوقف الجديد. ثم كتب الداعية بنفسه- في الجواب على اعتراضه- أن هذا المعارض ضعيف من حيث دفع التبرع العام، ولا يأتي إلى المسجد أيضا كثيرا ولا يدفع التبرعات الأخرى أيضا. فالناس من هذا القبيل هم الذين يثيرون مثل هذه الاعتراضات. ولكن يجب أن يكون معلوما أن الأولوية هي للتبرع العام على أية حال، ويجب أن يدفعه كل من له دخل. ثم تأتي بعده نوبة التبرعات الأخرى مثل التحريك الجديد والوقف الجديد وغيرها على قدر سعة المتبرع. ولكن يُطلب تبرع التحريك الجديد من المبايعين الجدد والأطفال لتعويدهم على التضحيات المالية وكذلك لتعويد الذين ليس لهم دخل من الرجال والنساء، لأن التبرع العام ليس إلزاميا عليهم لعدم الدخل عندهم. ولكن يجب أن يكون معلوما أن مهمة نشر الإسلام تتوسّع يوما فيوما بفضل الله تعالى لذا لا بد لنا أن ننتبه إلى التضحيات المالية على أية حال. والمعارضون من هذا القبيل الذين يوجد مثلهم واحد أو اثنين في فروع مختلفة من فروع الجماعة يحاولون أن يسمّموا أذهان الآخرين أيضا. فأقول لعدّهم فقط بأن ايم تي ايه تغطي الآن بفضل الله تعالى جميع بلاد العالم وتُثبت عبر عشرة أقمار صناعية وتُنفق عليها أموال هائلة، وذلك إضافة إلى العاملين في القناة والنفقات على أدواتها المتعلقة بالاستوديوهات. عندما يُذكر للآخرين أن قنواتنا الفضائية وكلفة الأقمار الصناعية تعمل على التضحيات المالية فقط وبغير نشر الإعلانات فيها فيستغربون بشدة ويقولون: كيف يمكن ذلك؟

لا شك أن بعض فروع الجماعة وبعض الناس أيضا يتبرعون لأيم تي ايه ولكن هذا الدخل يكون ضئيلا جدا مقارنة بالنفقات، فندعم ايم تي ايه من صناديق أخرى. كذلك نبنى استوديوهات جديدة لأيم تي ايه في بلاد مختلفة.

أضف إلى ذلك المساجد والمدارس والمستشفيات التي بُنيت في هذا العام أو أنفق المركز على بعضها إضافة إلى النفقات المحلية. هذه النفقات كلها تقارب التبرعات في صندوق التحريك الجديد. أما التبرع في صندوق الوقف الجديد فهذا منفصل. ثم هناك نفقات هائلة تُنفق في مجال تشييد مبان جديدة.

على أية حال، لقد ذكرت هذه النفقات بإيجاز فقط، وإذا اعترض أحد بعد ذلك أيضا فليفعل كما يحلو له، غير أننا نعلم أن الأموال تُنفق تحت نظام محكم وتُبدل الجهود لتوفيرها قدر الإمكان وإنفاقها على وجه صحيح. يجب على أفراد الجماعة أن يكونوا حذرين جدا في هذا المجال لنتمكن من توفير أكثر فأكثر وتوسيع دائرة الأعمال في سبيل الله، ونستفيد أكثر ما يمكن من مبلغ أقل.

كما قلتُ من قبل بأن الله تعالى بنفسه يلقي في قلوب المؤمنين روح التضحية. وقد ضربت على هذا الموضوع بضعة أمثلة، والمعلوم أن مساعينا لا تبلغ عشر معشارها. بل الله تعالى يلقي في قلوب الناس بنفسه لأنه يعلم حاجات دينية ويوفِّق الناس بفضلِه لتبليتها. فكما قلتُ بأن المسيح الموعود عليه السلام وجّه في الرؤيا شخصا في بلد أفريقي بعيد. الحق أن الله تعالى يشاركنا في الثواب وكل حسنة تفتح بابا لحسنة أخرى وهكذا دواليك.

كما نعلم أن السنة المالية لصندوق التحريك الجديد تبدأ من شهر نوفمبر كل عام، فسأقرأ الآن تقريرا للسنة الماضية وأفتح السنة الجديدة. السنة الـ ٨٠ للتحريك الجديد انتهت في ٣١/١٠/٢٠١٤م وبحسب التقارير الواردة قدّمت الجماعة فيها ٨٤٧٠٨٠٠ جنيه أسترليني تضحيةً مالية، فالحمد لله على ذلك. وهذا المبلغ يربو قليلا على العام الماضي بـ ٦٠١٠٠٠ جنيه، وقد احتلت باكستان المرتبة الأولى على الرغم من الظروف الصعبة السائدة فيها. الأحمديون في باكستان متقدمون في التضحيات المالية والتضحيات بالأرواح أيضا. ندعو الله تعالى أن يفرج عنهم ويسهل عليهم سريعا ويرزقهم السكينة ويخلق هنالك أيضا ظروفًا لتفتح أبواب تبليغ الدعوة أكثر فأكثر. أما فروع الجماعة خارج باكستان فتحتل ألمانيا المرتبة الأولى ثم بريطانيا. كانت بريطانيا في المرتبة الثالثة في العام الماضي ولكنها تقدمت هذا العام إلى الثانية، ثم أميركا ثم كندا. والهند في المرتبة الخامسة ثم أستراليا ثم إندونيسيا. لقد تقدمت أستراليا خطوة وتأخرت إندونيسيا خطوة. ثم هناك بعض الجماعات من الشرق الأوسط وتليها سويسرا ثم غانا ثم نيجيريا.

الجماعات العشرة الأولى التي أضافت في التبرعات من حيث العملة المحلية هي: غانا أولا وقد أضافت ٥٠% تقريبا، ثم أستراليا التي أضافت ٤٤% ثم هناك جماعات من الشرق الأوسط التي أضافت ١٧% ثم سويسرا ١٥%، باكستان ١٤%، بريطانيا ١٤% تقريبا، ثم إندونيسيا والهند وألمانيا على مستوى واحد. والجماعة الأخيرة في هذه القائمة هي جماعة كندا.

وفيما يتعلق بالتبرع لكل شخص فتحتل أميركا مقام الصدارة، ثم سويسرا ثم أستراليا. إنني أوجّه الأنظار منذ سنتين أو ثلاث سنين ماضية إلى أنه يجب الإضافة في عدد المتبرعين في صندوق التحريك الجديد والوقف الجديد، لا تنظروا إلى ازدياد المبلغ لأنه يزداد تلقائيا بل يجب زيادة عدد المتبرعين. ففي هذا العام بلغ هذا العدد إلى ١٢١١٧٠٠ متبرع. وقد زاد هذا العدد في الأعوام الأربعة الماضية بقدر ٦٠٠٠٠٠ (ست مئة ألف) تقريبا. وفي هذا المجال تجد بعض الفروع من الجماعة نشيطة جدا. جماعة الكباير تحتل مقام الصدارة في هذا المجال، ثم جماعة بينن ونيجيريا وغامبيا وسينيغال وكامرون وغنيا كوناكري.

جماعة غانا هي الأولى في جماعات أفريقيا من حيث جمع التبرعات، وتليها النيجر ثم موريشوس ثم بوركينافاسو ثم تنزانيا، بينن، غامبيا، كينيا، سيراليون، أوغندا. إن عدد المشتركين في الدفتر الأول للتحريك الجديد هو ٥٩٢٧ بفضل الله تعالى بحسب إحصائيات المكتب المعني، منهم ١٠٥ على قيد الحياة بفضل الله تعالى. أما حسابات المتوفين منهم - وعددهم ٥٨٢٢ - فيدفع أقاربهم أو المخلصون من الجماعة نيابة عنهم. الفروع الثلاثة الأولى في الجماعة في مدن باكستان هي: لاهور هي الأولى ثم ربوة، ثم كراتشي.

وعلى مستوى المحافظات في باكستان فالمحافظات العشرة الأولى هي: سيالكوت، ثم فيصل آباد ثم سرحد، ثم غوجرانواله، عمر كوت، غجرات، بدين، نارووال، توبه تيك سنغ، قصور، ننكانه.

الفروع العشرة الأولى في الجماعة في ألمانيا هي: روثيد مارك، نويس، ورد هائيم، مهدي آباد، رائى ايش، غوتس بورغ، نيد، اورك سال، مارك بورغ، نويد.

وعلى مستوى المناطق: هامبورغ، فرانكفورت، غراس غراؤ، امسترد، ويزبادن، من هائيم، آفن باخ، دتسن باخ، مار فيلدن، والد آف وتستن.

ترتيب فروع الجماعة العشرة الأولى في بريطانيا من حيث جمع التبرعات هو: منطقة مسجد الفضل، ثم ووتر بارك، نيو مالدن، ويست هل، منطقة مسجد الفضل الغربية، برمنغهام المركزي، رينس بارك، جلنغهام، منطقة مسجد بيت الفتوح.

تحب الفروع الصغيرة من الجماعة أن تُذكر أسماءها أيضا، فترتيبها من حيث فروع الجماعة في بريطانيا كما يلي: لمنن بارك، بورن مث، لوثر هيمبتن، ثم سبن ويلي، وكوونترى. أما خمسة الفروع على مستوى المناطق في بريطانيا فهي: لندن، مد ليندز، ساوث نورث إيست، مدل سيكس. وفروع الجماعة في أميركا هي: سليكون ويلي، لوس انجلوس، ديترويت الشرقية، سي ايتل، هيرس بورغ. وفي كندا: تحتل جماعة كالغري المرتبة الأولى ثم بيس ولج، وارن، فانكوفر. الفروع الجديدة بالذكر من حيث جمع التبرعات في كندا هي: أيدمتن، أوتاوا، سسكا تون، ساؤته ملتن، جورج تاؤن، ولائيو منستر.

والترتيب على مستوى المحافظات في الهند هو كما يلي: كيراله، تامل نادو، كرناتك. آندهر برديش، جامون، كشمير، اوريسه، بنغال، البنجاب، دلهي، لكشتيك.

الفروع التي احتلت المراتب العشرة الأولى على مستوى الهند هي: كيراله، كاليكات، حيدر آباد، قاديان، كلانور، بنغادي، سولور، كالكوتا، شنائي، بنغلور.

وهذا الترتيب على مستوى أستراليا هو: بليك تاؤن، ملبورن، ايدليد، مازدن بارك، كينبرا، اماونت داروت، بزبن، تسمانيا، برقه ودارون.

ندعو الله تعالى أن يقبل تضحيات الجميع المالية، ويبارك في أموالهم ونفوسهم بركات كثيرة لا تُعد ولا تحصى، ويوفق نظام الجماعة أيضا لإنفاق هذه الأموال بطريقة سليمة.

بعد أداء الصلاة سوف أصلى صلاة الجنازة على غائب وهو أحد دعائنا الغانيين المحلين الحاج يوسف ايدوسئي، حيث توفي إلى رحمة الله في كماسي بغانا في الساعة الثانية إلا الربع في ٢ نوفمبر. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان قد ذهب من كماسي إلى جماعة بولكغاتانغر بدعوة منهم لإرشادهم في بناء مسجد في منطقتهم، كانت المسافة طويلة أي نحو ٦٠٠ كلوميتر. ثم ذهب إلى منطقة "تماله" لتفقد مسجد كان قيد البناء هناك من أجل جماعة مباعين جدد، وكان من المقرر أن يبني في تماله، ولكنه أصرّ على العودة إلى كماسي. وقبيل الدخول في مدينته كماسي شعر بحاجة للذهاب إلى دورة المياه وأحسّ بألم وازداد ضعفا، فأنزله سائق سيارته بصعوبة بالغة. ولما

فرغ من حاجته قال للسائق أشعر بوجع في بطني فأسرِع إلى البيت. لما وصل إلى البيت لم يدخل غرفته بل طلب وسادة واستلقى في صالة الضيوف، وهو يشتكي وجعًا في البطن. فنقله أهله إلى المستشفى على جناح السرعة وهو واعٍ، فقال للطبيب: أرجوك أن تنومني. ولما بدأ الطبيب فحصه أخذته الترعُّ، وتوفي خلال الفحص. فقال الطبيب لأولاده: إني لا أعرف والدكم، ولكني أقول نظرًا إلى موته إنه إنسان عظيم.

وُلد المرحوم في أسرة مسيحية في كماسي في ١٥/١٢/١٩٤٢، وكان منذ صغره ميّالاً إلى الدين. لقد قال: بينما كنت مقيماً في بيت عمي في منطقة "ويست ريجن"، من أجل دراستي قلت في نفسي: لو حُزتُ أموال الدنيا وزخارفها فماذا عسى أن تجديني، إن لم يكن ربي راضياً عني؟ كان عمه يدير سينما، ولذلك كان المرحوم معتاداً على مشاهدة الأفلام، لكنه بعد هذا التفكير كره الأفلام كراهية شديدة، وعاد إلى أهله تاركاً بيت عمه. ثم ذهب إلى كنيسة كاثوليكية رومانية ودعا فيها ربه قائلاً: رب إذا كانت حياتي تثير غضبك علي، فلا توفّني إلا حين تكون راضياً عني. فاستجاب الله دعاءه في الحال على ما يبدو، حيث وقّعه لقبول دعوة الأحمديّة فوراً حيث يقول: لما فرغت من الدعاء وخرجت من الكنيسة قابلني صديق خارجها وقال لي: جوزف -علماً أن اسم المرحوم السابق هو جوزف- لقد اتفق لي أن استمعت إلى دعوة جماعة إسلامية وقد أُعجبت بها، وإني ذاهب الآن إلى مركزها للانضمام إليها، فلو شئت فرافقني، فقال المرحوم: نعم سأرافقك. فحضرنا مركز الجماعة، وقابلاً هنالك داعية لجماعتنا الذي قرأ عليهما شروط البيعة بدون أن يسألهما عما إذا كانا قد جاءنا من أجل البيعة أم لا، وبعد انتهائه من قراءة الشروط قال لهما: من منكما جاء ليبيع، فقال أخونا يوسف ايدوسّي بدون تردد: كلانا نريد أن نبايع. فبايع وانضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمديّة وسُنّه آنذاك ١٦ عاماً. فواجه معارضة شديدة من قبل والديه، ولكن ظل ثابتاً على البيعة ولم يحدّ عن الحق قط، بل نذر حياته وانخرط في سلك معلّمي الجماعة، بل ظل يبلغ أباه دعوة الأحمديّة حتى بايع هو الآخر.

تخرّج من جامعة المبشرين في سن العشرين، ثم تزوج السيدة أمينة ايدوسّي المحترمة. ولم يزل بعد قبوله الأحمديّة يعرج في المراتب الروحانية، ولما بلغ أربعين سنة مرض مرضاً شديداً وأجمع الأطباء على بتر رجله بعد أن يتسوا من علاجها، بل قال له بعضهم: لا علاج لهذا المرض ولن تعيش طويلاً. يقول المرحوم: كنت متضيقاً من الأطباء فكنت آخذ الحقنة بنفسي مراراً، ثم كنت أنظر إلى رجلي وأقول لها: يا أيتها الرجل، إني عبد الله وخادم المسيح الموعود عليه السلام، وعليّ الخروج للجولات الدعوية في أماكن شتى، فلا تكوني عائقاً في هذا السبيل. لقد قابلتُ المرحوم ووجدته شديد الوله بالدعوة والتبليغ.

ثم بعثه حضرة الخليفة الرابع رحمه الله إلى الولايات الأميركية المتحدة للعلاج، وكتب للطبيب الأحمدي: إنك ذو حظ عظيم إذ تُوفّق لعلاج السيد يوسف، ولكن لا تظن أن السيد يوسف جاءك للعلاج، بل عليك أن تعتبر وكأنني قد جئتُك بنفسني، لأن يوسف عزيز علي جداً، فاعتن به كما تحب أن تعتن بي لو كنت مكانه.

فتقرر إجراء أربع عمليات جراحية له، وقام بها الدكتور حميد الرحمن، وبعد العملية الثالثة قال السيد يوسف لا أريد أي عملية بعدها، فشكا الدكتور حميد الرحمن لحضرة الخليفة الرابع رحمه الله بأنه لا يريد العملية الآن.

وكان المرحوم قد كتب رسالة إلى الخليفة الرابع رحمه الله قبل ذلك ذكر فيها رؤيا له، ولذلك أجاب حضرته الطبيب: إذا كان لا يريد الجراحة فلا بأس، ولكني أخبرك أنه سيتمثل للشفاء بفضل الله تعالى. وبالفعل شفاه الله من مرضه.

لقد قال المرحوم يوسف وهو يحكي رؤياه: بينما كنت في غرفتي رأيت كشفًا بأن هناك آية مكتوبة على جدار غرفتي، وأسمع من ورائها صوتا مجهولا يقرأ الآية نفسها وهي: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا). وبعد التلاوة يدخل شخص غريب في الغرفة، فيجلس بجني ويمسح على رجلي ويقول: يوسف، لا تحزن، فإن هذا المرض على وشك الانتهاء وسوف تشفى عاجلا.

ويتابع المرحوم يوسف ويقول: لازمني المرض تسع سنوات، ولكن حصلت معجزة فشفيتُ بحيث لم يظهر للمرض بعدها أثر حتى اليوم.

ويقول داعيتنا السابق في أميركا السيد كوثر: لقد كنت رأيتَه في مرضه في أميركا، ولكنه لما قابلني في قاديان عام ٢٠٠٥ بدأ يقفز على رجله ويقول لي: انظر كيف شفيتُ رجلي تماما وليس هناك أي أثر للمرض الآن.

ذات مرة تلقى المرحوم إشارة من الله تعالى بأنه سيتوفى في سن ال ٦٣، فلما قارب ال ٦٣ أخبر أولاده بذلك وقرأ أمامهم قول الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ (البقرة ١٣٤). يقول المرحوم: جمعتُ أولادي وقلت لهم: أسألكم الآن جميعًا كما سأل يعقوب أولاده: من تعبدون بعدي؟ فقالوا نعبد الله. ثم قلت: إن حياتي كلها أمامكم، فقد قضيتها كلها في سبيل هذه الجماعة، وإن أجلي قريب الآن، ولن يرثني حقًا إلا أتقاكم.

ثم بعد أيام أخبر أخاه الحاج شريف وقال: في اليوم الذي بلغتُ فيه ال ٦٣ عاما تماما، جاءني ملك الموت فعلاً، فاستمهلته فقال: حسناً، نمهلك قليلا.

وقال المرحوم أيضا: مع أن الملك لا يخبر خبرا معينا، إلا أنه يرى أنه سيمهل حتى السبعين من العمر. ولما توفي المولوي عبد الوهاب آدم رئيس الدعاة في غانا، جعل المرحوم يوسف يقول: الآن يكون دوري أنا. إن هؤلاء المخلصين من غانا يتوفون إلى رحمة الله، وأسأل الله تعالى أن يهب لنا من هم أشدّ إخلاصا منهم. حضر المرحوم الجلسة السنوية هنا هذه المرة، وكان مريضا بعض الشيء، وكنت عرضته على الأطباء، ولكنه كان مستعجلا وقال أرى أن أرجع الآن، وقال الأطباء أيضا إن علاجه ميسر في غانا أيضا.

ذات مرة دعاه حضرة الخليفة الرابع رحمه الله إلى المنصة في أثناء خطابه في إحدى الجلسات السنوية هنا في المملكة المتحدة، وقال واضعا يده على منكبه: يوسف، إني أعلم أنك لا تحب أن تُذكر حسناتك أمام الآخرين، ولكن أعمالك قد ظهرت للجميع من تلقائها، وأريد أن أخبر الجماعة أنك إنسان جد صالح وتقي، ظل المرحوم يبكي خلال هذا الحديث كله.

لما ذهبتُ إلى غانا في أول جولة لي كخليفة عام ٢٠٠٤، وجدته من المتصدرين في التضحيات المالية بفضل الله تعالى. كان اخترع دواء، فبيعَ على نطاق واسع على ما أظن، فربح منه أرباحا طائلة، فبني من هذه الأموال

مساجد كثيرة في غانا يتراوح عددها بين ٤٠ و ٤٥، وبعضها مساجد كبيرة وواسعة وفخمة، كما بنى مراكز الدعوة أيضا. لقد أريتُ عدة مراكز هناك وأخبرت أن هذه كلها قد بناها السيد يوسف، فقلت له: عليك أن تسمح للآخرين أيضا بإسداء الخدمة، بدلاً من أن تتولى بناء كل شيء، فقال لي بتواضع جم: سوف أسعى لبناء المساجد طالما يوفقي الله تعالى.

كان بسيط الطبع، رحب الصدر، مخلصاً، تقياً، صاحب كشوف، مواظباً على التهجد، هينا لينا، خلوقاً، محباً للخلافة جداً. كان مقتصدًا في المأكل والمشرب أيضاً، فذات مرة هُدر في بيته طعام كثير، فرأى ذلك ثم بكى في صلاته كثيراً، فسئل عن سبب البكاء، فقال: لقد أعطانا الله رزقا ولكننا ضيّعناه، فماذا سأقول لربي.

يدرس ابن له وهو الحافظ إسماعيل أحمد ايدوستي في الجامعة الإسلامية الأحمدية العالمية التي يتخرج منها الطلاب حاملين شهادة "الشاهد" بعد دراسة سبع سنوات، يقول ابنه هذا: منذ أن رجعت إلى البيت بعد إكمال حفظ القرآن الكريم أخذ أبي يحترمني جدا، وذات مرة صدر مني أمر أسخطه علي، فخاطبني وقال: إني لا أستطيع زجرك الآن تعظيما للقرآن المحفوظ في صدرك، ولكن من واجبك أيضا ألا تعود لمثلها أبداً تعظيما للقرآن الكريم. فلو زجرني أبي لما كان لزجره وقع كالذي كان لقوله هذا.

يتابع ابنه: لقد رباني أبي وأمي على أن أكون داعية، وكلما ذهبت إليه طالباً شيئا من النقود كان يعطي أقل مما أريد ويقول: ستكون داعية، وعلى كل داعية أن يكتفي بأقل مبلغ ولا يسرف. كان أبي يوجهني إلى دقائق الأمور، فذات مرة بدأت أنا وهو الوضوء معاً، ففرغ من الوضوء قبلي، وقال لي: حضرة الحافظ، ستكون داعية، وعلى الدعاة مسؤوليات كثيرة ووقت قليل، لذا فعليك أن تعتاد إنجاز الكثير في وقت قليل. أقول: إن عمله وقوله هذا نموذج جيد للدعاة.

وكما قلت كان المرحوم يقوم بالتبليغ والدعوة على أوسع نطاق، حيث كان عنده ولع ورغبة عارمة للدعوة. كان يعيش عيشة بسيطة جداً. لقد أخبرتُ من قبل أن الله تعالى زاده بسطة كبيرة في الرزق، ولكنه أنفقه على أعمال الجماعة، فبنى المساجد، وفي سفره هذا الأخير أيضا كان خرج من أجل بناء مسجد كما بينت آنفا. كان شديد العشق للقرآن الكريم، وقد وفقه الله تعالى لترجمة القرآن الكريم إلى لغة "اجوئي" وهي لغة محلية في غانا. أما التضحية المالية فكان من السابقين فيها كما أسلفت.

لقد كتب ابن المولوي عبد الوهاب آدم المرحوم: كان المرحوم إنسانا غير عادي، وكان شديد الحرص على الجماعة، وشديد الشغف بخدمتها.

خلف وراءه أرملته وثلاثة أبناء وخمس بنات، وكلهم على علاقة إخلاص ووفاء قوية مع الجماعة والخلافة. إحدى بناته اسمها السيدة فاتحة وهي تعمل ناظرة لمدرسة "أقرأ" لتعليم الإسلام العالمية. أما الابن الأصغر للمرحوم فيدرس في السنة الثالثة بالجامعة الإسلامية الأحمدية العالمية بغانا. رفع الله درجات المرحوم وزاد أولاده إخلاصا ووفاء باستمرار، وكما قلت سوف أصلي على المرحوم.